وبالقاهرة في دار الوزارة عند الامير حسام الدين بن ابي علي في يوم الخميس لاثني عشرة
بقت من شعبان وكانت العلامات تخرج من الدهليز السلطاني بالمنصورة الي
القاهرة بخط خادم يقال له سهيل لا يشك من راها انها خط السلطان ومشي ذلك
علي الامير حسام الدين بالقاهرة مدة ولم يتفوه احد بموت السلطان الي ان كان
يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان ورد الامر الي القاهرة بدعا الخطبا في الجمعة
الاتية للملك المعظم بعد الدعا للسلطان وان ينقش اسمه علي السكة فلما علم
الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وشوانيهم تحاذيهم
في البحر حتي نزلوا في فارسكور يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان فورد في يوم الجمعة
من الغد كتاب الي القاهرة من العسكر انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ بليغة
في الحث علي الجهاد فقري علي منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت
القاهرة ومصر وظواهرهما بالبكا والعويل وايقن الناس باستيلا الفرنج علي
البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالامر لكنهم لم يهنوا وخرجوا من القاهرة
ومصر وساير الاعمال فاجتمع عالم عظيم **فلما كان** يوم الثلاثا اول
شهر رمضان اقتتل المسلمون والفرنج فاستشهد العلائي امير مجلس وجماعة
ونزل الفرنج شارمساح وفي يوم الاثنين ثامنه نزلوا البرموت فاضطرب الناس
وزلزلوا زلزالا شديدا لقربهم من العسكر وفي يوم الاحد ثالث عشره وصلوا الي تجاه
المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين بحر اشموم وخندقوا عليهم وادارو علي
خندقهم سورا واستروه بكثرة من الستاير ونصبوا المناجيق ليرموا بها علي
المسلمين وصارت شوانيهم بازايهم في بحر النيل وشواني المسلمين بازا المنصورة
والتحم القتال برا وبحرا وفي سادس عشره نفر الي المسلمين ستة خيالة اخبروا بضايق
الفرنج وفي يوم عيد الفطر اسر من الفرنج كند من اقارب الملك وابلي عوام المسلمين
في قتال الفرنج بلا كثير وانكوهم نكاية عظيمة وصاروا يقتلون منهم في كل
وقت ويأسرون ويلقوا انفسهم في الما ويمروا فيه الي الجانب الذي فيه الفرنج
ويتحيلوا في اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت حتي ان انسانا قور

ثور

١٧٥

قور بطيخة وجعلها علي راسه وغطس في الما حتي حاذي بر الفرنج فظنه بعضهم بطيخة
نزل حتي ياخذها فخطفه واتي به الي المسلمين وفي يوم الاربعا سابع شوال اخذ
المسلمون شينيا للفرنج فيه كند وما ينا رجل وفي يوم الخميس النصف منه ركب الفرنج
الي بر المسلمين واقتتلوا فقتل منهم اربعين فارسا واسير في عدة الي القاهرة بسبعة
وستين اسيرا منهم ثلاثة من اكابر الداويه وفي يوم الخميس ثاني عشرينه احرقت
للفرنج مرمة عظيمة في البحر واستظهر المسلمون عليهم وكان بحد اشموم فيه
مخايض فدل بعض من لا دين له ممن يظهر الاسلام للفرنج عليها فركبوا سحر يوم الثلاثا
خامس ذي القعدة او رابعه ولم يشعر المسلمون الا بهم وقد هجموا علي العسكر وكان الامير
فخر الدين قد عبر الحمام فاتاه الصريخ بان الفرنج قد هجموا علي العسكر فركب دهشا غير معتد
ولا متحفظ وساق لياسر الامرا والاجناد بالركوب في طايفة من مماليكه فلقيه عدة من
الفرنج الداوية وحملوا عليه ففر اصحابه واتته طعنة في جنبه واخذته السيوف من كل جانب
حتي لحق بالله تعالي وفي الحال عدا مماليكه في طايفة الجدارة وكسروا صناديقه وخزاينه
ونهبوا امواله وخيوله وساق الفرنج عند قتل الامير فخر الدين الي المنصورة ووصل الملك ريدافرنس
بنفسه الي باب القصر ولم يبق الا ان يملكه فاذن الله سبحانه ان الطايفة المماليك من البحرية
والجمدارية الذين استنجدهم الملك الصالح ومن جملتهم بيبرس البندقداري حملوا علي الفرنج
حملة صدقوا فيها اللقا حتي ازاحوهم عن مواقفهم وابلوا في مكافحتهم بالسيوف
والدبابيس فانهزموا وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج الخيالة في هذه النوبة
الفا وخمسماية فارس واما الرجالة فانها كانت وصلت الي الجسر لتعدي فلو تراخي
الامر حتي صاروا مع المسلمين لاعضل الدا علي ان هذه الواقعة كانت بين الازقة والدروب
ولولا ضيق المجال لما افلت من الفرنج احد فنجا من بقي منهم وضربوا عليهم سورا
وحفروا خندقا وصارت طايفة منهم في البر الشرقي ومعظمهم في الجزيرة المتصلة
بدمياط وكانت البطاقة عند الكبسة قد سرحت علي جناح الطاير الي القاهرة
فانزعج الناس انزعاجا عظيما ووردت السوقة وبعض العسكر ولم تغلق ابواب
القاهرة ليلة الاربعا وفي يوم الاربعا سقط الطاير بالبشارة بهزيمة الفرنج وعدة
من قتل منهم فزينت القاهرة وضربت البشاير بقلعة الجبل وسار المعظم توران

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)